وممارساتها تجاه الثورة ـ باستثناء حالات معدودة ـ ، فلا خلاف عليه.

لقد استطاع الواقع الرسمي العربي ان ينصب الشراك للثورة الفلسطينية التي ابتلعت الطعم تدريجياً، بوعي او من غير وعي. فقد كان على الثورة الفلسطينية، منذ البدء، ان تعرف ان وجودها يتناقض، كلياً، مع الواقع الرسمي العربي، وان المقياس لقوة الثورة الحقيقية وفعاليتها وقدرتها على اعتلاء كرسي الممارسة العلنية ليس هو الاعتراف الرسمي العربي بها، ولكن مقدرتها على تثبيت جذورها التنظيمية الثورية بين الجماهير، وقدرتها على احداث تغييرات لا بد منها في الواقع العربي، وقدرتها على زرع فكر الثورة في عقول الجماهير. الا ان الثورة، بدلاً من الانتظار حتى تحقيق هذه التغيرات الثورية نتيجة فعلها الثوري، قفزت لتتسلم قيادة م.ت.ف.، ولتعمل في العلن، ولتهادن الانظمة، وتراهن على حسن نواياها، او امكان تحييدها على الاقل، في الصراع الدائر وفي صدامها مع العدو، وتناست ان كل الثورات التي شهدتها فلسطين، منذ بداية القرن، اجهضتها الانظمة العربية، أو ساعدت على اجهاضها.

لقد خُدعت الثورة بحالة المسايرة والسكوت على وجودها، الذي ابدته الانظمة العربية بعد هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وبدلاً من ان تستشف ان هذا السكوت وهذا الرضى الظاهري لم يكن اقراراً بفكرة الثورة، او قبولاً بنهجها، بقدر ما كان مناورة لامتصاص النقمة الشعبية المتولدة من هزيمة حزيران (يونيو)، ولاشغال الجماهير العربية بهذه الظاهرة الجديدة حتى لا تلتفت لواقعها المتردي. واطمأنت الثورة الى الواقع العربي، وتضخمت، مالياً واعلامياً ومكتبياً، حتى شعر الانسان العربي ان الثورة الفلسطينية قادرة على اجتراح المعجزات، وان النصر صار قاب قوسين او ادنى. وانعكس هذا على نفسية الفلسطيني نفسه، حتى انه ظهرت لدى البعض منهم حالة من الاستعلاء على الآخرين، واصبح بعض الفلسطينيين يشعر ان لا ثورة الا الثورة الفلسطينية، ولا ثورية او تقدمية الا تلك التي يملكها الفلسطيني، الامر الذي خلق، بدوره، حالة من الشك والتردد وعدم الثقة في علاقة الفلسطيني بالعربي احياناً، والاستعلاء على النضال العربي وحركاته التحررية.

ولكن حينما حانت الساعة، وجاء الاختبار، انكشفت الصورة على حقيقتها. فالثورة الفلسطينية اضعف من ان تنتصر على خصمها الشرس الاسرائيلي الصهيوني المدعوم اميركياً، واضعف من ان تحافظ على قواعدها الاساسية. الا ان الوقت قد فات، واصبحت الثورة الفلسطينية مقيدة بالاموال العربية وبالمؤسسات المكتبية وبعلاقاتها غير المبدئية مع الانظمة العربية، ومقيدة بالانتصارات السياسية والدبلوماسية التي حققتها بفعل نضال الشعب الفلسطيني، او حُققت لها عربياً بفعل البترول والمصالح الاقتصادية. والاخطر من ذلك القيد الذي تشكله علانية الثورة وكونها اصبحت ورقة مكشوفة ومقروءة للجميع. لقد اعترفت الانظمة العربية بأن م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد؛ وبعد ذلك قالت لها: «لنا مالنا ولكم مالكم»، اذهبوا وحدكم وقاتلوا.

انه لمن الصعب تصور اي قبول رسمي عربي للثورة الفلسطينية في ظل الواقع الحالي، وخصوصاً في دول الطوق، لما تعنيه الثورة من حالة تثوير وتحريض ورفض للواقع العربي؛ واي قبول رسمي عربي بثورة فلسطينية مسلحة لن يكون الا من اجل التهرب من المسؤولية القومية تجاه شعب فلسطين، وعلى اساس ان تتحول هذه الثورة الى «نظام» مثل بقية الانظمة